الفصل الثالث

طفل المستقبل والتفكير الإبداعي

مقدمـة

إن الطفل مخلوق بشري ولد حساساً بطريقة غير عادية، ولديه حاجة ماسة إلى الإبداع، لدرجة أنه بدون الإبداع في الموسيقى، أوفي الشعر، أو في القصة، أو في المعاني، أو في شيء ذو معنى سينقطع عنه التنفس، يجب أن يبدع بسبب حاجة فطرية بداخله تحثُّه على الإبداع، ويعتبر نفسه كأنه لم يكن إذا لم يبدع. وبما أن الطفل يمتلك هذه الإمكانات والطاقات الإبداعية، صارت ضرورة على مؤسساتنا التعليمية تنمية هذه الإمكانات، والعمل على تعليم التفكير الإبداعي ليكون أسلوباً لحياته في المستقبل، كما يتضح أيضاً أن بدايات التفكير الإبداعي أو مقوماته لدى الطفل تتمثل في تلك الخصائص التي تميز الطفل، وإذا ما تم توجيهها وتوظيفها بشكل واعٍ استطعنا أن نعزز لدى الطفل التفكير الإبداعي، وهذا يتطلب من البيئة التعليمية التي تتعامل مع الطفل أن تتعرف على طرق اكتشاف التفكير الإبداعي لديه وأن توفر له البيئة المناسبة لذلك. وسوف نفصل في الصفحات القادمة في خطوات كيفية تنمية مهارات التفكير الإبداعي لدى طفل المستقبل.

الخطوة الأولى: أساسيات يجب اتباعها لتنمية الملكات الإبداعية لدى طفل المستقبل منذ سنوات عمره الأولى:

أولا: مراعاة طبيعة الطفل:

فلكل طفل شخصية فريدة في نوعها قد تتشابه في بعض ملامحها مع غيره من أقرانه إلا أنها لا تتطابق أبدًا؛ لتظل كل نفس بشرية خلقها الله إبداعاً منفرداً في ذاته. ومن ثمَّ كان

لا بديل عن التعامل مع شخصيات الأبناء وفقاً لها وليس وفقاً لما تربى الوالدان عليه. ويمكن أن نعرض أمثلة على ذلك؛ فالطفل الاجتماعي بطبعه كثير الحركة لا يمكن التعامل معه بنفس الأسلوب الذي يتلاءم مع الطفل الانطوائي الخجول، فالأول يحتاج إلى توجيه سلوكه لتنمية علاقاته الاجتماعية واكتساب المزيد من القدرات والمعارف ولكن مع المحافظة على القيم والآداب في التعامل مع من هم أكبر منه سناً وأقاربه ومعلميه؛ أما الشخصية الانطوائية فتتطلب من الأهل عدم الزج المباشر بها في المناطق الاجتماعية التي تخشاها وترهبها، بل يجب أن يبحر الوالدان بطفلهما الانطوائي على نحو تدريجي نحو الاندماج مع أقرانه والبيئة المحيطة به دون ممارسة ضغوط غير مرغوبة أو اللجوء إلى أساليب الإجبار.

ثانيا: توقف عن ضرب طفلك:

إذا كان الأهل قد استنفذوا طاقاتهم في محاولة تربية طفلهم دون اللجوء إلى الضرب ولم يبق إلا الإيذاء البدني سبيلاً للتربية؛ فإن الدراسات التربوية المعاصرة تحذر من مخاطر الضرب وإيذاء الجسد لأن مثل ذلك الأسلوب يؤدي إلى نتائج عكسية قد تصل بالطفل إلى حالة يمكن أن تكون خارج نطاق السيطرة؛ ليصبح بعدها مهزوز الشخصية أو ضعيفاً في التحصيل الدراسي، بل في بعض الأحيان قد يكون الطفل ناجحًا دراسياً، إلا أنه ذو ميول عدوانية خطيرة تزج به وبأسرته في سلسلة لا تنتهي من المشكلات الاجتماعية؛ ناهيك عن القضاء على أي مهارات إبداعية لديه. فإن كان موهوباً فإن ضربك إياه يعني أنك تجهز على قدراته النفسية والإبداعية وتلقي به إلى أعماق الشخصية غير السوية.

ثالثا: الإيجابية في التفاعل مع الطفل:

وهناك أكثر من وجه لإيجابية المربي باختلاف درجة علاقته بالطفل؛ فإيجابية أسلوب الأب والأم تختلف عن إيجابية أسلوب المعلم أو المدرب؛ غير أن القاسم المشترك بينهم جميعًا هو ترسيخ الثقة بالنفس والشعور بالأهمية في نفس الصغير.

وتنصح الخبيرة التربوية "كريستين دورهام"- في كتابها "مطاردة الأفكار" - الوالدين والمعلمين بضرورة أن يصبحوا إيجابيين في التعامل مع الصغار لتنمية ملكاتهم

الإبداعية؛ واعتبرت أن هناك خمسة مفاتيح للتفكير الإبداعي تتطلب من المربي معرفتها والتعامل من خلالها مع الأبناء عند الحوار معهم أو مناقشة أفكارهم بشأن مسألة ما وهم: تصنيف موضوع الفكرة، ثم البدء في رصد تفاصيل وقائعها، وما يتعلق بتلك الوقائع من مشاعر مصاحبة لها، مثل:حزن أو فرح أو فخر أو بهجة.. إلخ ليأتي في النهاية المفتاح الرابع الذي يستفز عقل الطفل؛ ليحدد من خلال المفاتيح الثلاثة السابقة ثلاثة انطباعات مختلفة عن موضوع النقاش تندرج تحت خيارات ثلاث هي (جيد –سيء– فضولي)؛ ثم في النهاية المفتاح الخامس الذي لابد أن يتقن الأهل الإمساك به، وهو تنشيط سؤال "ماذا لو" كأن يقول الوالد لطفله مثلاً ماذا لو كان العام كله صيف؟ ماذا لو وجدت كنز كبير؟

إن تبني هذا النوع من التفكير المتدرج يشجع خيال الصغار، ويثير فضولهم وخاصة إن كانوا ضمن أسرة واحدة أو فريق واحد، مما يترتب عليه تنمية نمط وآلية إبداعية لدى الطفل تجعله لا يكتفي على الإطلاق بتقصي الوقائع، بل باستنباط الأفكار الموازية والهادفة طول الوقت.

ولدينا في مجتمعاتنا الإسلامية سير رائعة لنماذج إسلامية جليلة كصحابة رسول الله ﷺ وصلاح الدين الأيوبي وطارق بن زياد وغيرهم من أبطال ثقافتنا العربية والإسلامية يمكن من خلال سيرتهم أن يطرح الأهل على أبنائهم العديد من الأفكار حولهم؛ كأن يقول الأب أو الأم لطفلهما ماذا لو عشت في زمن صحابة الرسول ﷺ؟ ماذا كنت ستفعل؟ أي الشخصيات الإسلامية تعتقد أنها أقرب لك ولماذا؟

ويستمران على ذلك المنوال في مختلف الموضوعات مع التنوع في العرض وأساليب التشجيع وتوسيع دائرة معارف طفلهما، بل ومحاولة جذب أصدقائه المحبين إلى مثل هذا النوع من الأنشطة الفكرية، وهكذا ينبغي أن يستمع المربي بانتباه لأفكار طفله ويزيد عليها مع توضيح ما يعجز عقله البسيط عن فهمه ودفعه للتعبير عن مشاعره بكل حرية مع احترام تفكيره وتقديره تماماً حتى لو بدت أفكاره سطحية ومضحكة.

رابعا: احترم عقل الطفل وتجنب السخرية منه:

ليس أقسى على نفس الطفل من التعرض له بالانتقاد غير المبرر بالنسبة له؛ فقيام بعض الأهل بالسخرية من سذاجة بعض أفكار أولادهم تؤدي بالصغير إلى استخدام منطقه الخاص في التفسير؛ كأن يرى أن والديه غير فخورين به وأنه أقل من أقرانه وأنه فاشل ولا يقدر على شيء؛ وهي بالطبع معان سلبية ربما لم يقصدها الوالدان لكنهم بسخريتهم واستهزائهم الذي لم يفهمه الطفل يساعدانه دون أن يشعرا في أن يضع صورة دونية لنفسه تؤدي به لاحقاً إلى فقدان ثقته بنفسه والاستهانة بقدراته واللجوء إلى العدوانية كذلك في بعض الأحيان.

ومن ثمَّ كان من الأهمية بمكان أن يشعر الصغار بتقدير الكبار لهم واحترامهم لأفكارهم واختياراتهم، بل وتساؤلاتهم التي تبدو غريبة أو ساذجة أو محرجة أحياناً؛ وذلك عن طريق القاعدة التربوية الذهبية وهي الإصغاء.

فمجرد إصغاء الوالدين لأطفالهم باهتمام وإظهار الفضول لمعرفة ما يودون قوله يكسبهم شعوراً بالفخر بأهميتهم ومحبة والديهم ومعلميهم ويمنحهم إحساساً بالتميز والرقي؛ الأمر الذي يؤدي بدوره إلى تطور ثقتهم بأنفسهم وتألق أفكارهم وتفتح إبداعاتهم الفكرية والمنطقية.

خامسا: تنمية الشعور بالحب:

أكدت الدراسات التربوية على أن تعبير الوالدين عن حبهم لأطفالهم يجب ألا يكون مشروطاً؛ أي أن الطفل لابد أن يشعر أن والديه يتقبلانه كما هو ويحبانه سواء كانت قدراته بسيطة أو ممتازة؛ فهذه المحبة الفطرية يجب ألا يتلاعب بها الوالدان أبداً حتى في حالة العقاب أو تقويم سلوك الطفل عند الغضب، بل يجب التأكيد عليها في كل الأحوال مع وضع العقاب المناسب في حالة الخطأ دون مبالغة أو تهديد بفقد هذا الحب. ولا يكون ذلك فقط بتكرار الأب والأم بالقول أنهما يحبان طفلهما بل ينبغي عليهما إظهار ذلك له فعليًا بلغة يفهمها. فإذا نظرت الأم إلى صغيرها أثناء التحدث معه فإنه سيسعد بذلك ويفسره بأنه يقول أشياء مفيدة، وأن أهله فخورون به ما سيجعله يتمنى أن يكون أفضل

في نظرهم بالاجتهاد في دراسته أو التفوق في الرياضة التي يمارسها أو الهواية التي يحبها ليحظى دائماً بهذا الحب.

ليس هذا فحسب فاحترام خياراته البسيطة في لون ملابسه وشكل أدواته البسيطة التي يستخدمها؛ كل ذلك يصب بقوة في خلق شخصية سوية متزنة مبدعة وشجاعة تتحمل نتائج اختياراتها.

سادسا: مراعاة الخط الفاصل بين التشجيع والمبالغة في التشجيع:

لا شك أن تشجيع الوالدين والمعلمين للطفل من أهم مقومات نجاحه وإبداعه؛ فقيام والداه بأخذه إلى رحلة استكشافية ما لتحفيز عقله، أو الثناء عليه أمام الأهل والأقارب أو شراء قصة ما وقراءتها معه ومناقشته بشأنها وحثه على الاستكشاف والتفكير التحليلي جميعها وسائل مهمة تشجع الطفل على التميز والتطور الفكري؛ إلا أن المبالغة في الثناء أو الذم ليس إلا هاوية يجب الانتباه إليها حتى لا يتم الوقوع فيها بغير قصد. فالثناء الزائد يجعل الطفل مدللاً وزائد الثقة بنفسه؛ وهو ما قد يؤدي به إلى التراخي وإهمال التزاماته وواجباته معتقداً أنه الأفضل حتى وإن أخطأ. الأسوأ من ذلك هو المبالغة في الذم لأنها تدفع الصغير إلى العمل الدءوب لإثبات رأي والديه فيه بأنه عديم الجدوى وغير ناجح..... !

سابعا: ضرورة التنسيق والتواصل بين البيت والمدرسة:

من الخطأ أن يعتمد الوالدان على ما يقومان به فقط من دور كبير وخطير في تربية أطفالهم دون الاهتمام بالتنسيق والتواصل مع المدرسة أو دار الحضانة التي يتفاعل معها أطفالهم بصورة يومية، فدور المعلم في المدرسة مهم للغاية، بل إن أحياناً يكون دوره في الصفوف الأولى من التعليم أكثر تأثيرًا من دور الوالدين نظراً لانبهار الطفل بمعلمه، واعتباره الشخصية الأكثر علماً ومعرفة. وكان العالم النفسي والتربوي الأمريكي المعروف "إليس بول تورانس" قد وجد في دراسة له: أن المعلمين الذين يتصفون بالحماسة للإبداع قد نجحوا في دفع تلاميذهم من الأطفال في سن الحضانة والصفوف الابتدائية إلى التفوق على أقرانهم،ممن يشرف على تعليمهم مدرسون يفتقرون هذه الحماسة.

ثامنا: الانضمام إلى برامج تنمية الإبداع:

بدأ في الآونة الأخيرة انتشار كبير لمراكز تنمية النشاط والإبداع لدى الأطفال والتلاميذ حتى مراحل ما قبل الجامعة. وتعمل تلك المراكز على اكتشاف مواهب روادها وتنميتها بشتى الطرق الممكنة من عقد محاضرات ومسابقات تنافسية وورش عمل وغيرها. وفي كثير من الحالات يستطيع المدرب المتابع للطفل في أنشطته داخل المركز من توجيه الوالدين لمناطق القوة والضعف في قدرات أبنائهم عن طريق بعض اختبارات الذكاء، واختبارات تورانس للتفكير الإبداعي، واختبارات الرسم والتعبير. وقد أظهرت العديد من الدراسات التربوية أنه على الرغم من العلاقة الطردية بين نسبة الذكاء والقابلية للإبداع، إلا أن الدلائل المختلفة تشير إلى أن هناك حالات يتميز فيها أشخاص بقابلية عالية للإبداع بالرغم من ضعف نسبة الذكاء لديهم.

تاسعا: إبعاد الطفل عن النزاعات الأسرية:

ليس من المستبعد وجود بعض الخلافات في جهات النظر بين الوالدين سواء في طريقة التربية أو نوع الدراسة التي يرغبونها لطفلهم أو حتى غير ذلك من المشكلات الأسرية؛ إلا أن عدم إقحام الطفل في مثل هذه المشكلات هو مفتاح الأمان. أي أنه ينبغي على الوالدين التوصل إلى حل مشكلاتهم بعيدًا عن مسامع الطفل، وتجنب أي محاولة من الطرفين لاستقطاب الصغير والتأثير على رأيه في مواجهة والده أو والدته.

عاشرا: الاقتداء برسول الله صلى الله عليه وسلم:

ولا يمكن أن نتحدث عن التنشئة التربوية دون أن نقتدي بهدي النبي ﷺ الذي كان رسولاً ومربياً وداعية حث على رعاية الأسرة وتعليم الأبناء القرآن والعلم والرياضة والإبداع من الكلم الطيب من شعر ونثر وكل أشكال الإبداع الذي يتسم بالنقاء والإيمان.

الخطوة الثانية: مبادئ تعليم التفكير الإبداعي:

لتعليم التفكير الإبداعي لطفل المستقبل لابد من مراعاة المبادئ الآتية:

- **الدافع**: والدافع يصف رغبة شخص في أن يكون مبدعاً، وأن يتعدى الحلول السابقة للمشكلات. ومثال ذلك، الاعتقاد بأن الإنسان يمكن أن يكون مبدعاً سيتصل بالثقة بالذات، وبتقدير الذات.
- **الوسائل**: وتتضمن الوسائل معرفة ومهارات مناسبة للمجال مع مهارات حل المشكلة إبداعياً.
- **الفرصة**: وتتألف الفرصة من وعي بالفرصة، أي القدرة على رصدها والاستعداد للإمساك بها. والوعي بالضغوط المضادة لها. والقدرة على التعامل مع هذه الضغوط، وعلى خلق الفرص لها. وترتيباً على ذلك غيرت تعريف الفرص لتضم "توافر الزمان والمكان".

ومن أهم الوسائل والأساليب التي قد تؤدي إلى تعليم التفكير الإبداعي الأساليب التي اقترحها "أدوارد دي بونو"، **والتي يمكن إيجازها فيما يلي**:

- **توليد البدائل**: وهي طريقة خاصة لتأمل الأشياء الهدف منها استثارة أنماط جديدة، فقد يشكل أحد البدائل نقطة بداية مفيدة.
- **تحدي الافتراضات**: وهو إعادة تنظيم نمط أو أنماط معينة، فالافتراضات هي أنماط تهرب عادة من عملية إعادة التركيب.
- **التصميم**: طالما أن التصميم ليس نسخاً أو تقليداً، فإنه يتطلب درجة من الإبداع، ويكون التركيز فيه على الطرق المختلفة لعمل الأشياء والتحرر من الأنماط المتكررة.
- **الطريقة العكسية**: حيث يأخذ الشخص الأمور كما هي، ثم يعكسها من الداخل إلى الخارج، ومن أعلى إلى أسفل، ومن الخلف إلى الأمام، وهذه طريقة لاستثارة إعادة تنظيم المعلومات.
- **الوصف**: يمكن وصف الأشياء المحسوسة بطريقة مختلفة من شخص لآخر، وتتعدد الأوصاف بتعدد وجهات النظر.
- **حل المشكلات**: تستخدم للتدريب على التفكير الإبداعي، فأي سؤال يطرح مشكلة يكون مثيراً لاهتمام المتعلم، ومساعداً له على اقتراح الحلول المناسبة.

كما يقدم "درون جوردن" D. Gordon؛ و"فوس جانت"V., Jeannette) مبادئ لتعليم التفكير الإبداعي، وهي على النحو التالي:

1- عرِّف المشكلة.
2- عرِّ ف وحلِّل الحل السليم المنطقي.
3- أجمع الحقائق، الخاصة والعامة.
4- ابتعد عن النمطية والتكرار.
5- ابحث خارج مجالك (غير المألوف).
6- جرِّب اقتراحات جديدة.
7- استخدم جميع حواسك.
8- استخدم الموسيقى أو الطبيعة للاسترخاء.
9- (الإلهام) سيأتى لا محالة.
10- أعد المحاولة.

الخطوة الثالثة: إعداد البيئة التي تنمى مهارات التفكير الإبداعي لدى طفل المستقبل:

إن البيئة التعليمية التي تتبنى تنمية مهارات التفكير الإبداعي لأطفالها لها سمات وخصائص تبدأ من المؤسسة التعلمية ذاتها، ثم المنهج الدراسي، ثم المعلم/ ة المتعامل مع الطفل، وسيتم عرض كل عنصر من هذه العناصر على النحو التالي:

(أ) المؤسسة التعليمية:

لابد أن تعمل المؤسسة التعليمية التي ترغب في تنمية التفكير الإبداعي لدى طفل المستقبل على:

- التأكيد على نشاط التفكير هدفاً في حد ذاته.
- تقديم الأنشطة التي تساعد على تنمية ذكاء الطفل مع التأكيد على الحرية في إطار نطاق منظم.

- تقديم أنشطة ملائمة إنمائيا للأطفال بحيث تتحدى تفكيرهم دون أن تشعرهم بالفشل.
- التأكيد الشديد على ضرورة قيام الطفل نفسه بالأنشطة ومشاركته مشاركة فعَّالة فيها، مع تركيز انتباه الطفل على القيام بالنشاط لا على تقليد المعلم كما لو كان المعلم هو مصدر المعرفة. أي أن هذه البيئة تحرر المعلم من كونه موضوع وسبب وهدف انتباه الأطفال طوال الوقت.
- قيام كل طفل فرد بممارسة الأنشطة فعلياً وبنفسه في داخل نطاق مجموعة من رفاقه الذين يتفاعل معهم اجتماعياً وتعاونياً. أي أنه يركز على مبدأ المجموعات الصغيرة التي أثبتت كفاءة وفعالية كبيرة في تنمية التفكير.
- تقديم المعلم للأطفال نموذجا للشخص المفكر.
- ضرورة الحرص على تنمية عادة التفكير المستقل والإبداعي والناقد لدى الأطفال.
- خلق صورة إيجابية عن الذات لدى الطفل.
- خلق اتجاهات إيجابية نحو التفاعل والتعاون الاجتماعي والإحساس بالمسؤولية الأخلاقية.
- تنمية معرفة وإدراك الأطفال للأشخاص والأشياء والأحداث الموجودة من حولهم.
- ضرورة الحرص على المزاوجة بين ما يقدم للأطفال من مفاهيم وعمليات ومهارات ومستوى نموهم العقلي ومرحلة النمو التي بلغوها ويعملون عندها، وبالتالي مع ما يتوفر لديهم من عمليات ومهارات عقلية معرفية.

(ب) المنهج الدراسي:

يجب أن تكون الفلسفة العامة للمؤسسة التعليمية التي تتبنى تنمية مهارات التفكير الإبداعي لدى طفل المستقبل، أن يكون منهجها الدراسي متوافقاً مع ما تسعى إليه من أهداف تتعلق بالتفكير؛ لأن هذا المنهج يعد وسيلة في غاية الأهمية في تحقيق هدف التفكير، وتشير الدراسات التقويمية لمناهجنا إلي أنها لم تُصمم على أساس تنمية الإبداع. والأدب

التربوي في مجال الإبداع يؤكد على الحاجة إلي مناهج تدريسية وبرامج تعليمية هادفة ومصممة لتنمية التفكير الإبداعي لدى الأطفال.

ويعوق تكدس المنهج غالباً المعلمين عن تنمية القدرات الإبداعية لدى التلاميذ، خاصة عندما يشعرون بأنهم مُلزمون بإنهاء المادة من ألفها إلي يائها. وبخاصة أنه لا يوجد في الأدب التربوي ما يؤكد أن تغطية المادة وقطعها بالكامل تعني أن الأطفال قد تعلموها. وعلى المعلم الذكي المبدع أن يدرك هذه الحقيقة.

لذا ينبغي تطوير مناهجنا بحيث تسمح بإعطاء فرص التجريب الرياضي، وتتضمن أنشطة محيرة مفتوحة النهايات، وتشجع أسئلة الأطفال وتقدم لهم الفرص لكي يصوغوا الفرضيات ويختبروها بأنفسهم..و كذلك ضرورة أن تتضمن المناهج الدراسية ما يدعو الأطفال إلى التفكير في طرق مختلفة للحل. هذا إلي جانب تضمين تاريخ العلماء وجهودهم واكتشافاتهم الرياضيـة ومدي إسهامها في تطور البشرية، والاهتمام بالكيف بدلا من الكم والحشو. إذ يمكن التركيز علي ما يدعو للتفكير بجانب جزء بما يسمح علي تعرف المعلومات، وضرورة أن تتضمن المـناهج أنشـطة إثرائية تكون من أهم أهدافها شحذ تفكير الأطفال، والخروج من النمطية المعتادة في الوصول إلى الحلول إلى آفاق التفكير الإبداعي الذي سيساعدهم على مواجهة مستقبلهم.

(ج) المعلم/ة المتعامل مع الطفل:

لا شك أن المعلم أو المعلمة المتعامل مع الطفل له دور كبير في تنمية الإبداع، وعليه يمكن أن يتبنى المعلم بعض الأنشطة التي تساعده على تعليم التفكير الإبداعي لدى أطفاله منها:

- تقديم عدد كبير من الأنشطة التي تشجع التفكير الإبداعي.
- استخدام عدد قليل من الأنشطة التي تعتمد على الذاكرة.
- استخدام التقويم بهدف التشخيص، وليس بهدف إصدار حكم نهائي.
- إتاحة الفرص المناسبة التي تمكن المتعلمين من استغلال المعرفة بصورة مبدعة.
- تشجيع التعبير التلقائي.

- توفير جو يسوده القبول والجذب.
- تقديم المثيرات الغنية والفاعلة في بيئة متنوعة وفنية.
- تحظى الأصالة بدرجة عالية من اهتمامها، وتمنحها قيمة كبيرة.
- تشجيع المتعلمين على طرح أفكارهم الجديدة، وعدم تسخيف أية فكرة مطروحة ولا التقليل من شأنها.

ولعل من أهم عوامل نجاح المعلم في تعليم التفكير الإبداعي أيضا:

1- الاستماع للأطفال.
2- احترام التنوع والانفتاح.
3- تشجيع المنافسة.
4- تشجيع التعلم النشط.
5- تقبل أفكار الأطفال مهما كانت.
6- إعطاء وقت كافٍ للتفكير.
7- تنمية ثقة الأطفال بأنفسهم.
8- إعطاء تغذية راجعة إيجابية.
9- تثمين أفكار الأطفال.

بالإضافة إلى ضرورة تشجيع المعلم للتفكير الإبداعي للأطفال من خلال التكيف طبقاً لأفكار الأطفال بدلاً من محاولة إعادة تشكيل الأفكار الخاصة بالأطفال لتلائم الكبار، تقبل الأفكار غير العادية من الأطفال، وذلك بوقف الحكم على حل الأطفال التباعدي للمشكلات، استخدام الحل الإبداعي للمشكلات في كل أجزاء المنهج الدراسي، واستخدام المشكلات التي تحدث بصورة طبيعية في حياتنا اليومية، منح الطفل وقتاً كافياً لاستكشاف كل الإمكانيات تحركاً من الأفكار الشائعة إلى الأفكار الأكثر إبداعاً، التركيز على العملية أكثر من المنتج، كما أن المعلم يمكنه أن يشجِّع الإبداع وينمِّيه لدى الطفل وذلك من خلال التركيز على التعبير عن الأفكار العامة في إطار غير مألوف.

إن التدريس بهدف تعليم التفكير الإبداعي يتطلب تكوين مجتمع من التساؤل في الفصل الدراسي Community of Inquiry وهو المكان الذي يجب أن يصبح فيه طرح السؤال في نفس أهمية إجابته، ولإنشاء هذا المجتمع يجب على المعلم أن يوفِّر الشروط الآتية:

- تنظيم المنهج الدراسي حول عملية الإبداع.
- توفير المحتوى والعمليات التي تسمح للأطفال بالبحث والتواصل من خلال نظام معين.
- تدريس أساليب عامة تيسر التفكير الإبداعي من خلال النظام.
- توفير المناخ الملائم الذي يؤيد الإبداع في الفصل الدراسي.

وقد أجرى كل من "إدواردز" (Edwards)؛ "وسبرنجت" (Springate) دراسة تهدف إلى التوصل لبعض الأنشطة والممارسات التي يجب على معلمة الأطفال أن تؤديها لتعديل البيئة الصفية لتساعد بأفضل الطرق على تعليم الأطفال التفكير الإبداعي، وهي على النحو التالي:

- **الوقت**: لا يتبع الإبداع حركة الساعة؛ يحتاج الأطفال إلى وقت ممتد غير محدد لاستكشاف وأداء أحسن إنتاج لديهم، فلا تطلب المعلمة منهم التحرك إلى نشاط تعليمي مختلف، عندما يكونوا منشغلين في نشاط آخر بطريقة فعَّالة ومنتجة.
- **المساحة**: يحتاج الأطفال إلى مكان يتركون فيه عملهم غير المنتهي لاستكماله في اليوم التالي، ومساحة تساعدهم على أداء عملهم في أحسن صورة، أما البيئة الصفية المنغلقة والضيقة تعيق العمل الإبداعي.
- **الخامات**: يمكن للمعلمة أن ترتب مجموعات رائعة من المواد الخام التي لا يمكن شراؤها أو إيجادها أو إعادة تصنيعها واستخدامها، وهذه الخامات من الممكن أن تتضمن خامة الورق بكل أنواعه، والخرز، والبذور، وخامات النحت، ويمكن للأطفال استخدام تلك الخامات بصورة أكثر إنتاجاً وإبرازاً للخيال.
- **المناخ**: يجب تشجيع المعلمة وتقبلها لأخطاء الأطفال، وقبول المخاطرات والإبداع والتفرد مع قدر معين من الفوضى والضوضاء والحرية.

- **المناسبات**: إن أحسن أعمال الأطفال وأكثرها إثارة تتضمن ارتباط مثير بينهم، وبين عالمهم الداخلي والخارجي، وعلى المعلمة أن توفر المناسبات لتلك المغامرات.

وختاماً ينبغي أن يعرف معلم/ ة الطفل المقصود بالتفكير الإبداعي، ويكون قادراً على إعطاء أمثلة للأفكار الإبداعية، واختبارات الأصالة والطلاقة والمرونة، والتفاصيل، والتفكير التباعدي، والتفكير التقاربي، واستخدام هذه المعلومات بقدر الإمكان. وينبغي على المعلم أن يكون نموذجاً للتفتح العقلي في المجالات المناسبة، وينبغي عليه أيضاً أن يخلق المواقف التي تستثير التفكير الإبداعي عند الأطفال، كأن يتحدث عن الأفكار الجريئة أو التي تبدو كذلك، وأن يُعطي أسئلة مفتوحة.

الخطوة الرابعة : البيئة الاجتماعية للطفل :

إن المجتمع الذي يعيش فيه الطفل لابد أن يساعده على الإبداع. فمثلا عدم إعطاء الخيال حقه من الممارسة والاهتمام بحجة أن الخيال سمة من سمات الطفولة، وتكون عيباً في حق الكبار، بل والأمر ينطبق حتى على اللهو واللعب.و ينطلق ذلك من سيادة مفهوم حل المشكلات بين معظم الناس وحصرها في الجدة بالعمل وعدم الهزل، في حين أن سمة الهزل وخفة الظل سمة شخصية من سمات المبدعين، وكما أنه لا يستسيغ الكثير عمليات التغيير، بل يعتبرونها مشكلة ومضيعة للوقت، بل ويحبذون النمط المألوف للحياة اليومية بالنسبة لهم وصار الأفراد آلات لا تتوقف.

وهذا إلي جانب مظهر من مظاهر المجتمع يمكن اعتباره من أهم وأبرز معوقات الإبداع في مجتمعنا هو متمثل في: اتجاه كثير من أفراد المجتمع نحو الفردية والانطلاق من فكرة خاطئة وهي أن ما يفيد الناس يضرني، لذا نجدهم حريصين علي ما لا ينفع الناس بما توصلوا إليه والذي يمكن أن ينتفع به الآخرون. فالمجتمع الذي يسعى إلى تنمية التفكير الإبداعي لدى أطفاله كي يواجهوا مستقبلهم لابد أن يتخلص من تلك الآفات السابقة، وأن يعمل على إبراز شخصية طفله واحتضانها، مع احترام وجهة نظره، واستقبال غير المألوف منه باهتمام وعناية.ويفهم أن طفله المبدع يتميز ببعض السمات ذكرتها:"كوثر

كوجك": يتميز الطفل المبدع بكثرة أسئلته وحب الاستطلاع في مجالات متعددة، الطفل المبدع يستمتع بالعمل وينغمس فيه، ولديه القدرة على التركيز والتذكر، يتمتع بالحيوية والنشاط، مع روح المرح والفكاهة، وهو عادة واسع الخيال، متجدد الأفكار، كما يلاحظ على الطفل المبدع المرونة، وعدم الجمود في الأفكار أو الآراء وقدرته على تبني آراء جديدة مغايرة ومختلفة، كما يتمتع بقدرة على ملاحظة العلاقات بين الأشياء والأحداث، ويستطيع الطفل المبدع إدراك التفاصيل المهمة مع المحافظة على الصورة الكلية للأشياء.

تعد الخطوات السابقة لبنة أساسية في تنمية مهارات التفكير الإبداعي لطفل المستقبل، ولكن هل هناك من وسائل تساعدنا على تنمية مهارات التفكير الإبداعي لدى طفل المستقبل في أثناء تواجده في مؤسساتنا التعليمية؟.هذا ما سيوضحه الفصل القادم.